سلسلة تفريغات شبكة بينونة

قبل أن يقع الطلاق

الشيخ
د. سعيد بن سالم الدرملي
حفظه الله

قام بها فريق التفريغ في
شبكة بينونة للعلوم الشرعية

@baynoonanet

بسم الله الرحمن الرحيم

يسر شبكة بينونة للعلوم الشرعية
أن تقدم لكم تفريغا لمحاضرة بعنوان

" قبل أن يقع الطلاق"

ألقاها الشيخ
د. سعيد بن سالم الدرمكي
حفظه اللَّه تعالى

نَسْأَلُ اللَّهَ سُبْحَانهُ وَتعَالَى أَنْ يَنْفَعَ بِهِ الْجَمِيعُ

قام بها فريق التفريغ

بشبكةُ بِينُونَةِ لِلْعُلُومِ الشَّرْعِيَّةِ

حُقوق الطَّبْعِ مَحْفُوظَة

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله.

فإنّ أصدق الكلام كلام الله وخير الهدي هدي محمدٍ –صلى الله عليه وسلم– وشرَّ الأمور محدثاتها وكل محدثةٍ بدعة وكل بدعةٍ ضلالة وكل ضلالةٍ في النار.

إخواني الأفاضل درسنا اليوم "**وقفات قبل وقوع الطلاق**"

سبب الكلام في هذا الموضوع هو كثرة حالات الطلاق التي تقع في مجتمعاتنا عمومًا، وفي دولتنا خصوصًا.

إطَّلعت على بعض الإحصائيات الرّسْمية؛ فذكروا أنّ عدد حالات الطلاق في دولة الإمارات بلغت اثنا عشرة ألف حالة ومائتين تسع وسبعين خلال ثلاث سنوات من عام 2011 إلى 2013.

اثنا عشر ألف حالة وزيادة كُلُّها طلاق، وذكروا في بعض هذه الدِّراسات أنّ أغلب أو أكثر من ثلاثين في المائة من حالات الطلاق تقع في السنة الأولى من الزواج.

وإذا تأمّلْنا أغلب حالات الطلاق؛ خصوصًا للذين يعملون في الإصلاح الأسري والتحكيم الأسري، يرى أنّ أغْلب حال أسباب الطلاق إمّا أسباب غير معقولة؛ غير جدّيّة تافهة، لكن وجود قرائن وأحوال خارجية تُؤدّي إلى وقوع هذه النتيجة.

أو أسباب يُمْكِنْ تداركها والصُّلْح فيها والنجاة من هذه المصيبة وهي الطلاق.

حديثي إليكم عبارة عن وقفات؛ نقف أولًا مع الزوج مُذكّرين لهُ قبل أن يقع الطلاق ثم مع الزوجة ثم معهما معًا؛ لعلَّهُما يستفيدان مما سأذكره من الأدلة الشرعية والقواعد المرْعيّة في هذا الباب.

الوقفة الأولى مع الزوج.

فأقول يا أيها الزوج: يا من كرمه الله عزّ وجل بالقوامة على المرأة، وجعل الطلاق بيده، قال الله عزّ وجل: {الرِّجَالُ قَوَّامُونَ عَلَى النِّسَاءِ بِمَا فَضَّلَ اللَّهُ بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ وَبِمَا أَنفَقُوا مِنْ أَمْوَالِهِمْ}[النساء:34].

جعل الطلاق بيدك؛ لأنّك الأعْقل، لأنّك أنت من تستطيع أن توازن بين المصالح والمفاسد؛ أمّا المرأة فعاطفية تُغَلِّبْ جانب العاطفة على جانب العقل.

تذكّر أيها الزوج: أن الزواج نعمة من نعم الله عزّ وجل عليك.

قال الله عزّ وجل: {وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُمْ مِنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُمْ مَوَدَّةً وَرَحْمَةً إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ}[الروم:21].

حافظ على هذه النعمة ولا تُفرِّطْ فيها.

تذكر أيها الزوج: أنّ الشيطان وهو العدو الأول لك يحب الطلاق ويسعى إليه، روى مسلم في صحيحه عن جابر رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: « إنَّ إبليسَ يضَعُ عرشَه على الماءِ ثمَّ يبعثُ سراياهُ فأدناهم منهُ منزلةً أعظمُهم فتنةً يجيءُ أحدُهم فيقولُ فعلتُ كذا وَكذا فيقولُ ما صنعتَ شيئًا قال ثمَّ يجيءُ أحدُهم فيقولُ ما تركتُه حتَّى فرَّقتُ بينَه وبينَ امرأتِه قال فيدنيهِ منهُ ويقولُ نِعمَ أنتَ»[1].

فالشيطان يحب مِنْكَ أن تطلق زوجتك وأن يحصل الفراق بينكما.

أيُّها الزوج: الطلاق لا يلجأ إليه الزوج بعد أن يستنفذ جميع وسائل الإصلاح الشرعي التي ذكرها الله عزّ وجل في كتابه، والنبي صلى الله عليه وسلم في سنته.

فالطلاق ليس هو الحل الأوّل لإنهاء المشكلة؛ بل هو آخر الحلول، فمن جعله أوَّلَ حلٍّ كان غير موفق في اختياره.

ربُّ العزة يقول سبحانه وتعالى وهو أحكم الحاكمين وهو الخبير بما يُصْلِحُ الناس، قال: { وَاللَّاتِي تَخَافُونَ نُشُوزَهُنَّ فَعِظُوهُنَّ} هذه واحدة العظة الموعظة تذكير النّصْح، {وَاهْجُرُوهُنَّ

---

[1] صحيح مسلم (2813).

فِي الْمَضَاجِعِ وَاضْرِبُوهُنَّ} كما بيّن ذلك النبي صلى الله عليه وسلم { فَإِنْ أَطَعْنَكُمْ فَلا تَبْغُوا عَلَيْهِنَّ سَبِيلًا إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيًّا كَبِيرًا} [النساء:34].

{وَإِنْ خِفْتُمْ شِقَاقَ بَيْنِهِمَا فَابْعَثُوا حَكَمًا مِنْ أَهْلِهِ وَحَكَمًا مِنْ أَهْلِهَا إِنْ يُرِيدَا إِصْلاحًا يُوَفِّقِ اللَّهُ بَيْنَهُمَا إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيمًا خَبِيرًا}[النساء:35].

هذه وسائل الإصلاح الشرعي التي حثَّنا الله عزّ وجل والنبي صلى الله عليه وسلم على سلوكها في حال وجود خصامٍ بيْن الزوجين، لا أنْ يلجأ إلى الطلاق مباشرة.

أيها الزوج ربُّ العِزّةِ سبحانه وتعالى خاطبك بقوله: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّ مِنْ أَزْوَاجِكُمْ وَأَوْلادِكُمْ عَدُوًّا لَكُمْ فَاحْذَرُوهُمْ}

ليست عداوة حرب وقتال، وإنما إلْهاء عن طاعة الله ، إلْهاء عن ذكر الله ، كما قال تعالى: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تُلْهِكُمْ أَمْوَالُكُمْ وَلا أَوْلادُكُمْ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ} [المنافقون:9].

فهم مصدر من مصادر الإشغال عن طاعة الله عزّ وجل، قال: فاحذروهم.

ثم قال: { وَإِنْ تَعْفُوا وَتَصْفَحُوا وَتَغْفِرُوا فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ} [التغابن:14].

بعد أنْ ذكر العداوة، حثَّك على الحذر من هذه الأفعال، ورغَّبك في العفو والصفح.

يقول المفسر عبد الرحمن بن ناصر السعدي **رحمه الله** تعالى في تفسيره: **(ولمّا كان النهي عن طاعة الأزواج والأولاد؛ فيما هو ضرر على العبد، والتحذير من ذلك؛ قد يلهم الغلظة عليهم وعقابهم، أمر تعالى بالحذر منهم والصفح عنهم، والعفو فإن في ذلك من المصالح ما لا يمكن حصره)**.

فقال:{ وَإِنْ تَعْفُوا وَتَصْفَحُوا وَتَغْفِرُوا فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ}.

(لأن الجزاء من جنس العمل؛ فمن عفا؛ عفا الله عنه، ومن صفح يصفح الله عنه، ومن غفر، غفر الله له، ومن عامل الله فيما يحب وعامل عباده كما يحبون وينفعهم نال محبة الله ومحبة عباده واسْتوْثق له أمره).اهـ كلامه **رحمه الله**.

أيها الزوج: قد وصاك النبي صلى الله عليه وسلم بزوجتك خيرًا، فَقْبل وصية النبي صلى الله عليه وسلم، قال صلى الله عليه وسلم: « اسْتَوْصُوا بالنساءِ خيرًا ، فإنَّهُنَّ عَوَانٌ عندكم

»[1]. عوان: أي أسيرات، فالمرأة تابعة للزوج، هو الذي يأمرها وهو الذي ينهاها، وهو الذي ينفق عليها.

وأخبر صلى الله عليه وسلم: أنّ خير الناس من كان خيرًا لزوجته وأهله. فقال صلى الله عليه وسلم: «خَيْرُكُمْ خَيْرُكُمْ لِأَهْلِهِ، وَأَنَا خَيْرُكُمْ لِأَهْلِي»[2]. أيها الزوج: تذكّر وصّى النبي صلى الله عليه وسلم للنساء، وأن هذا الوصف يستوجب عليكم الصبر عليهن، وإلّا فاتك الانتفاع بهن.

الله عزّ وجل هو الذي خلق المرأة وهو الذي أعلم بصفاته ووضعها، والنبي صلى الله عليه وسلم أخبرك بهذه الصفات لتكون على حذر.

قال صلى الله عليه وسلم: « إنَّ المرأةَ خُلِقت من ضِلَعٍ لن تستقيمَ لَكَ على طريقةٍ، فإنِ استمتعتَ بِها استمتعتَ بِها وبِها عوجٌ، وإن ذَهبتَ تقيمُها، كسرتَّها وَكسرُها طلاقُها »[3] والحديث رواه الإمام مسلم.

يقول ابن حجر في رواية أخرى للبخاري يقول مُعلِّقًا: (**وفي الحديث الندب إلى المداراة لاستمالة النفوس وتألف القلوب، وفيه سياسة النساء؛ بأخذ العفو منهن والصبر على عِوَجِهِنْ، وأنّ من أراد تقويمهن فاته الانتفاع بهن، مع أنه لا غنى للإنسان عن امرأة يسكن إليها ويستعين بها على معاشه، فكأنه قال: الاستمتاع بها لا يَتِمُّ إلّا بالصبر عليها**). اهـ كلامه **رحمه الله**.

فلابد عند تعاملك مع المرأة مع زوجتك أنْ تتذكر هذه الطبيعة التي خُلقت المرأة عليها، إنْ طلّقْت هذه تزوجت الثانية، هل ستجدها أكمل من الأولى؟ الجواب: لا، لكن تختلف النساء في طبائعهن وفي صفاتهن.

---

[1] آداب الزفاف (198).

[2] سنن الترمذي (3895).

[3] صحيح مسلم (1468).

تذكر أيها الزوج: أنّه لا يكاد يخْلُو بيتٌ من مشكلة، ومن اختلاف في وجهات النظر، حتى بيت النبي صلى الله عليه وسلم ، هل تعلم أن الله سبحانه وتعالى هدَّدَ زوجات النبي صلى الله عليه وسلم بالطلاق في القرآن، وهُنّ من زوجات النبي صلى الله عليه وسلم.

قال تعالى: {عَسَى رَبُّهُ إِنْ طَلَّقَكُنَّ أَنْ يُبْدِلَهُ أَزْوَاجًا خَيْرًا مِنْكُنَّ} [التحريم:5]. هل تعلم أن النبي صلى الله عليه وسلم هجر زوجاته شهرًا كاملًا، هجرهن، فكان يبيت لوحده صلوات الله وسلامه عليه.

هل تعلم أن زوجات النبي صلى الله عليه وسلم كان يكون بينهن من الخصام ما يكون بين النساء الضرائر؟ وأذكر لك مثالًا.

يقول أنس فيما رواه الإمام مسلم: كان للنبي صلى الله عليه وسلم تِسْعُ نِسْوة. « كان للنبيِّ صلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ تسعُ نسوةٍ . فكان إذا قسم بينهنَّ لا ينتهي إلى المرأةِ الأولى إلا في تسعٍ . فكنَّ يجتمِعْن كلَّ ليلةٍ في بيتِ التي يأتيها »

عنده تسع نسوة؛ فالليلة هذه مثلًا عند عائشة، فكل الثمان يجتمعن في بيت عائشة رضي الله عنهن أجمعين.

قال: « فكان في بيتِ عائشةَ . فجاءت زينبُ . فمدَّ يدَه إليها . فقالت : هذه زينبُ » الغيرة بين النساء « فكفَّ النبيُّ صلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ يدَه . فتقاوَلتا حَتَّى اسْتَحَبَتَا »

أي: ارتفع أصواتهما حصل النزاع بين زينب ، وكانت تسامي عائشة في المنزلة عند النبي صلى الله عليه وسلم بين عائشة.

واستمرت الخصومة والنزاع وارتفع الصوت، « وأقيمتِ الصلاةُ . فمرَّ أبو بكرٍ على ذلك . فسمع أصواتَهما . فقال : اخرُجْ ، يا رسولَ اللهِ ! إلى الصلاةِ . واحثُ في أفواهنَّ الترابَ . فخرج النبيُّ صلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ »

هل قال النبي صلى الله عليه وسلم شيئًا لهن؟ الجواب: لا.

طبيعة نسائية في الغيرة، « فقالت عائشةُ : الآن يقضي النبيُّ صلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ صلاتَه فيجيءُ أبو بكرٍ فيفعل بي ويفعل ». ما كانت خائفة من زوجها؛ بل من أبيها.

«فلما قضي النبيُّ صلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ صلاتَه أتاها أبو بكرٍ . فقال لها قولًا شديدًا . وقال : أتصنَعِينَ هذا ؟ »[1]. هذا بيت النبي صلى الله عليه وسلم وفيه هذه المشاكل.

لكن ما طلق صلى الله عليه وسلم ، وما بادر بالطلاق وما بادر بالضرب، وما بادر بأمورٍ يندم عليها الإنسان بعد ذلك؛ لأنه كان يراعي طبيعة المرأة صلوات الله وسلامه عليه .

أيها الزوج: ربُّك أمرك بالصبر على الزوجة ومعاشرتها بالمعروف ولو كنت كارهًا لها.

يعني: مصطلحنا الحالي حتى لو ما تحبها، وهذا الحب أكثر ما أظهره لنا الفضائيات والمسلسلات وجعلوه أساس الحياة الزوجية.

لا ما هو بأساس الحياة الزوجية، الحب يأتي لاحقًا نتيجة المعاملة الطيّبة، القول الحسن، وجود الأولاد والذُّرِّيَّة هذا يُكسب الحب، أما الحب قبل الزواج والحب من أول نظرة فهذه كلها من الأمور التي انتقلت إلينا عبر ثقافاتٍ دخيلة ليست من ثقافات المسلمين.

فربنا عزّ وجل أمر الزوج بالصبر على الزوجة ومعاشرتها بالتي هي أحسن ولو كان كارهًا لها، قال ربُّ العِزَّة سبحانه وتعالى: ﴿وَعَاشِرُوهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ فَإِنْ كَرِهْتُمُوهُنَّ﴾[النساء:19] طلقها؟ ﴿فَإِنْ كَرِهْتُمُوهُنَّ فَعَسَى أَنْ تَكْرَهُوا شَيْئًا وَيَجْعَلَ اللَّهُ فِيهِ خَيْرًا كَثِيرًا﴾[النساء:19]

ومصداق ذلك من السُّنَّة قول نبينا صلى الله عليه وسلم: « لا يفرَكْ مؤمنٌ مؤمنةً، إن كرِهَ منْها خُلقًا رضِيَ منْها آخرَ »[2].

يقول الشيخ عبد الرحمن السعدي **رحمه الله** في تفسيره، وهذا التفسير تفسيرٌ جميلٌ جدًّا سهلٌ ومُيَسّر وفيه لفتات تربوية، لو يقرأه الرجل مع زوجته وأولاد والله استفادوا منه كثيرًا يقول:

(أن ينبغي لكم أيها الأزواج أن تُمسكوا زوجاتكم مع الكراهة لهن، فإن في ذلك خيرًا كثيرًا. من ذلك امتثال أمر الله، وقبول وصيته التي فيها سعادة الدنيا والآخرة.

---

[1] صحيح مسلم (1462).

[2] صحيح مسلم (1469).

ومنها أنّ إجباره نفسه –مع عدم محبته لها– فيه مجاهدة النفس، والتَّخلُّقْ بالأخلاق الجميلة.

ورُبَّما أن الكراهة تزول وتخلفها المحبة، كما هو الواقع في ذلك. وربما رزق منها ولدًا صالحًا نفع والديه في الدنيا والآخرة. وهذا كله مع الإمكان في الإمساك وعدم المحذور. فإن كان لا بد من الفراق، وليس للإمساك محلٌّ، فليس الإمساك بلازم).

فلا تَقُلْ أنا لا أحب هذه الزوجة ولا أريدها، وهي محسنة، طيبة، سمحة، هينة، وتطلقها بسبب عدم الحب، وهذا للأسف موجود عندنا وضمن أسباب الطلاق والله عدم وجود المحبة بين الزوجين.

المحبة تأتي وأذْكُرْ من القضايا التي عُرضت عَلَيْ قضيّة رجل مع امرأته في المحكمة وصلت إلى الطلاق ما باقي إلا جلسة أو جلستين وتنتهي العلاقة بينهما ويحكم القاضي، فحصل بينهما وقاعٌ وحملت الزوجة؛ فلمّا حملت كان ذلك من أسباب انتهاء المشكلة وبقائهما مع بعضهما البعض.

كذلك أيها الزوج: خُذْ بوصية النبي صلى الله عليه وسلم في التعامل مع الآخرين: "لا تغضب، لا تغضب، لا تغضب" وفي رواية: «لا تَغْضَبْ، وَلَكَ الْجَنَّةُ»[1].

من الغضب يدخل الشيطان، ويُصَوّر لك الشيء اليسير جبلًا، والشيطان هنا له لفتات يأتي إلى ذهن الزوج، أو الزوجة فيذكره أو يذكرها فقط بالسلبيات، يأتي للزوج تَذْكُر ماذا قالت السنة الأولى في الزواج؟ في السنة الثانية فعلت، اليوم الفلاني فعلت، اليوم الفلاني فعلت، واليوم اللي بعده فعلت، وقالت، وذهبت، واشترت، وكسرت فيجلس يُوَسْوِسْ له في عقله بسيئات وسلبيات الزوجة.

ثم يذهب للزوجة فيذكرها بسليبات الزوج فتحصل الكراهية، هنا أقول للزوج والزوجة: اسألوا أنفسكم سؤالًا: ما هي إيجابيات كل من الآخر؟ كما قال صلى الله عليه وسلم: «إِنْ كَرِهَ مِنْهَا خُلُقًا رَضِيَ مِنْهَا آخَرَ»[1].

---

[1] صحيح الجامع (7374).

بعض المصْلِحين يقول: جاءتني إحدى الزوجات تشتكي على زوجها، فتذكر كل سلبيات فيه وفيه وذكرت جملة من السلبيات، فقلت لها: طيب ممكن تذكرين لنا إيجابيات هذا الزوج؟ ما استطاعت.

والسبب: أنّ الشيطان هو الذي قد وَسْوَسَ لها بالسلبيات وأنساها جانب الإيجابيات في الحياة الزوجية، وكذلك الزوج هنا لابد أن ينتبه الإنسان لمثل هذا الأمر، لا تغضب، الغضب لن يُصَحِّحَ الخطأ.

ثانيًا: احذر الاستفزاز، المرأة عاطفية، أقرب ما يكون ما تحصل مشكلة تقول لزوجها طلقني مباشرة، وهذا جرَّبَه الكثير، طلقني يحصل الاستفزاز إن كنت رجلًا طلِّقْ، إن كنت كذا وكذا طلق، إن كنت رجلًا فعلًا أغلق الباب وأخرج، لا تستسلم لاستفزاز الزوجة؛ لأن الشيطان الآن قد ركب رأسها ويأمرها بمثل هذا الأمر فأخرج وانصرف وإلا ستندم.

كذلك قبل أن ننتهي من وقفات الزوج.

أقول أيها الزوج: تذكر أن الله نهاك عن ظلم المرأة بدون سبب إن هي أطاعت أمرك، يقول الله عزّ وجل: ﴿فَإِنْ أَطَعْنَكُمْ فَلا تَبْغُوا عَلَيْهِنَّ سَبِيلًا إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيًّا كَبِيرًا﴾ [النساء:34] هذه وقفات ينبغي للزوج أن يتذكرها قبل الطلاق، قبل أن يتلفَّظ بهذه الكلمة.

الوقفة الثانية مع الزوجة.

أقول أختي الزوجة: تذكري أن الزواج نعمة من الله عليكِ، قال صلى الله عليه وسلم وهو يخاطب النساء: « لعل إحداكنَّ تطولُ أَيْمَتُها من أبوَيها ، ثم يرزقُها اللهُ زوجًا ، و يرزقُها منه ولدًا »[2].

فسمّى الزوجة رِزْقًا وسمّى الولد منه والمال رزقًا، والنعمة يُحافظ عليها لا يفرط فيها، كذلك طاعة الزوج من أسباب دخول المرأة الجنة، قال صلى الله عليه وسلم: «إِذَا صَلَّتِ

---

[1] صحيح مسلم (1469).

[2] السلسلة الصحيحة (823).

المرْأَةُ خَمْسَهَا وَصَامَتْ شَهْرَهَا وَحَفِظَتْ فَرْجَهَا وَأَطَاعَتْ زَوْجَهَا قِيلَ لَهَا ادْخُلِي الجَنَّةَ مِنْ أَيِّ أَبْوَابِ الجَنَّةِ شِئْتِ»[1].

إذا علمت المرأة ذلك فلا تسعى للطلاق والفراق؛ ولْتَذْكُر ما يلي:

أولًا: أيتها الزوجة طلب الطلاق من دون سببٍ شرعيٍّ صحيح من أسباب استحقاق العقوبة يوم القيامة، قال صلى الله عليه وسلم: « أيُّمَا امرأةٍ سألت زوجَها طلاقًا في غيرِ ما بأسٍ فحرامٌ عليها رائحةُ الجنةِ »[2].

وطلب الخلع من غير سبب من علامات النفاق، قال صلى الله عليه وسلم: «المخْتَلِعَاتُ هُنَّ المنَافِقَاتُ»[3].

ثانيًا: تذكَّري أختي الزوجة أنّ محاولتك الصُلح من زوجك من علامات نساء الجنة، قال صلى الله عليه وسلم: « نِساؤُكُمْ من أهلِ الجنةِ الوَدُودُ الوَلودُ العؤودُ على زوجِها ، التي إذا غَضِبَ جاءتْ حتى تَضَعَ يَدَها في يَدِ زَوْجِها ، وتقولُ : لا أَذُوقُ غَمْضًا حتى تَرْضَى »[4].

هذه من علامات نساء أهل الجنة، أنْ تسعى المرأة إلى مصالحة زوجها قبل أنْ تنام، كذلك أيتها الزوجة رغِّبَكِ ربك بالصلح مع زوجك وإن خفتي منه نشوزًا أو إعراضًا.

قال تعالى: ﴿وَإِنِ امْرَأَةٌ خَافَتْ مِنْ بَعْلِهَا نُشُوزًا أَوْ إِعْرَاضًا فَلا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا أَنْ يُصْلِحَا بَيْنَهُمَا صُلْحًا وَالصُّلْحُ خَيْرٌ وَأُحْضِرَتِ الأَنفُسُ الشُّحَّ وَإِنْ تُحْسِنُوا وَتَتَّقُوا فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا﴾ [النساء:128].

فالتنازل للزوج عن بعض القضايا والمشكلات ليس عيبًا في حق المرأة، بل هو من كمالها، للأسف بعض النساء لما تذهب تحصل المشكلة بين زوجها وتتفاقم المسألة تذهب إلى المحامي، أو إلى المحامية.

---

[1] صحيح الترغيب (1932).

[2] صحيح أبي داوود (2226).

[3] صحيح الترمذي (1186).

[4] السلسلة الصحيحة (287).

فيقال لها: إيّاني وإياكِ أن تتنازلي عن حقوقك أبدًا، طالبي بحقوقك كلها وأنا سآتيكي بها كاملةً مكمَّلة، وهو سنجره في المحاكم، ما هذا هو؟ ما هي الطريقة الشرعية هذه في التعامل مع المشكلات الزوجية؟

يقول المفسر السعدي **رحمه الله** في تفسيره: (**إذا خافت المرأة نشوز زوجها أي تَرَفُّعُهُ عنها وعدم رغبته فيها وإعراضه عنها فالأحسن في هذه الحالة أن يصلحا بينهما صلحًا، بأن تسمح المرأة عن بعض حقوقها اللازمة لزوجها على وجهٍ تبقى مع زوجها، إمّا أن ترضى بأقل من الواجب لها من النفقة، أو الكسوة، أو المسكن، أو القسم بأن تسقط حقها منه، أو تهب يومها وليلتها لزوجها أو لضرتها**).

كما حصل لسودة زوجة النبي صلى الله عليه وسلم لما وهبت يومها لعائشة، قال: (**فإذا اتفقا على هذه الحالة فلا جناح ولا بأس عليهما فيها لا عليها ولا على الزوج، فيجوز حينئذٍ لزوجها البقاء معها على هذه الحال وهي خيرٌ من الفرقة**).

ولهذا قال: ﴿وَالصُّلْحُ خَيْرٌ﴾[النساء:128] هذه الطريقة الشرعية في التعامل في المشكلة اللي تحصل بين الزوج وزوجته.

الوقفة الثالثة والأخيرة مع الزوجين.

أوّلًا: أُذَكِّرُكُما بقول الله تعالى: ﴿وَلا تَنسَوُا الْفَضْلَ بَيْنَكُمْ إِنَّ اللَّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾[البقرة:237]

والله يا إخواني الأفاضل: بعض حالات المشاكل الزوجية التي نتدخل فيها؛ لأجل الإصلاح؛ تتفاجأ بوجود عداوة بين الزوجين غير مُتَصَوَّرة، كل واحد يريد الانتقام من الآخر، فيذكر عيوب عشرين سنة مرت بينهم عشرة طويلة، يذكرون عيوب السنوات تلك كلها وكأنّها مسجلة في دفتر.

ولو سألت عن عشاءها البارحة، أو مع من ذهب، ومع من خرج ما يتذكر، لكن يأتي الشيطان فَيُذَكِّرُهُ بكل تلكم المشاكل وكذلك الزوجة، نقول: ﴿وَلا تَنسَوُا الْفَضْلَ بَيْنَكُمْ﴾ [البقرة:237] حتى لو وصلتم للطلاق، التسريح يكون بإحسان ليس بهذه العداوة.

ثانيًا: تذكرا أن بينكما أولادًا ينبغي عليكما رعايتهما، وبالطلاق تختل هذه الرعاية، وفي الدراسات المتعلقة بانحراف الأحداث والأولاد كان من أهم أسباب انحراف الأبناء (طلاق الأب والأم).

تحصل جملة من المشاكل بعض الأحيان على الأولاد أنفسهم، بسبب أنّ الأب يرفض الإنفاق على أولاده عنادًا في الأم، الأم ترفض أن تسلم الأولاد لأبيهم ليراهم ويجلس معهم.

من اللي يضيع في هذا الأمر؟

الأولاد، الأب يتزوج والأم تتزوج يبقى الأولاد مع جدتهم، من اللي يرعاهم؟ بينكم ذُرِّيَّة تحتاج إلى عناية، فالطلاق يهدم هذا الأمر للأسف الشديد.

كذلك إخواني: أذكركم ابتعدا عن ذكر المشاكل الزوجية للأسرة والأصدقاء، وإنَّما يشاور الزوج والزوجة الناصح الأمين الذي يختارانه، كذلك حاولا الابتعاد عن الكبرياء والأنانية، ولْيَتِمْ الحوار بينكما على أسسٍ عقليةٍ ومنطقية.

للأسف كم مرة سمعنا عند المرأة تقول: أنا كبريائي يمنعني من الصُلح مع هذا الرجل، يقول الرجل: كبريائي يمنعني من أن أذهب إلى بيت أبيها وأن آتي بها، ذكرت سابقًا هذه الكلمة مُكَوَّنَة من جزئيين، كبر ورياء، وكلاهما مذمومان في الشرع.

لا تقل كبريائي، تذكر أنّ: «وَخَيْرُهُمَا الَّذِي يَبْدَأُ بِالسَّلامِ»[1] كما قال صلى الله عليه وسلم ، لتكن أنت المبادر.

كذلك ليس من العيب أن يتنازل كُلٌّ منهما عن بعض حقه؛ لاستمرار الحياة الزوجية.

أخيرًا وأختم به درسنا اللجوء للدعاء لإصلاح الحال وتأليف القلب، القلوب بيد الرحمن سبحانه وتعالى كما قال صلى الله عليه وسلم: « القُلوبَ بينَ إصبَعَيْنِ مِن أصابعِ اللَّهِ يقلِّبُها كيفَ شاءَ »[1].

---

[1] صحيح البخاري (6237).

يقول الله عزّ وجل: ﴿وَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ لَوْ أَنفَقْتَ مَا فِي الأَرْضِ جَمِيعًا مَا أَلَّفْتَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ وَلَكِنَّ اللَّهَ أَلَّفَ بَيْنَهُمْ إِنَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾ [الأنفال:63].

زوجة معها مشكلة مع زوجها لِتَقُمْ الليل لتصلي النفل، وترفع يدها إلى السماء وتدعو ربها اللهم ألف بين قلبي وقلب زوجي، اللهم أصلح حالنا لتدعو وهي ساجدة أن يصلح الله عزّ وجل من حالهما.

يقول الله عزّ وجل: ﴿وَزَكَرِيَّا إِذْ نَادَى رَبَّهُ رَبِّ لا تَذَرْنِي فَرْدًا وَأَنْتَ خَيْرُ الْوَارِثِينَ﴾[الأنبياء:89] ﴿فَاسْتَجَبْنَا لَهُ وَوَهَبْنَا لَهُ يَحْيَى وَأَصْلَحْنَا لَهُ زَوْجَهُ﴾ [الأنبياء:90] إصلاح الحال بيد الله سبحانه وتعالى.

إلْجِئ إلى ربك، ولتلجأ الزوجة إلى ربها ليصلح بينها وبين زوجها، وليصلح الله بينه وبين زوجته بهذا تلتئم الحياة الزوجية.

هذه أخواني الأفاضل وقفات ينبغي لكل زوجٍ وزوجة أن يقف عندها وأن يتذكراها قبل أن يقدم على أمر الطلاق.

أسأل الله العظيم رب العرش العظيم بأسمائه الحسنى وصفاته العلى أن يغفر لنا ذنوبنا، اللهم إنا نسألك الجنة وما قرب إليها من قولٍ أو عمل، ونعوذ بك من النار وما قرب إليها من قولٍ أو عمل.

هذا والله أعلم سبحانك اللهم وبحمدك، أشهد أن لا إله إلا أنت أستغفرك وأتوب إليك، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

---

[1] صحيح الترمذي (2140).

الوقفة الأول مع الزوج. 3

الوقفة الثانية مع الزوجة. 9

الوقفة الثالثة والأخيرة مع الزوجين. 11

للاستماع إلى المحاضرة يرجى زيارة الرابط

www.baynoona.net/ar/audio/1379

شبكة بينونة للعلوم الشرعية

سُجلت : 2015 /11/06
فُرِّغت : 2017/11 /29

تمت بحمد الله

شبكة بينونة للعلوم الشرعية

نعتني بنقل العلم الشرعي في دولة

الإمارات العربية المتحدة

www.baynoona.net